

٢٩٢



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

العوامير : قبيلة متخصصة
بحفر الآبار والأفلاج
في شمال عُمان الداخلية

بقيام : جى . إس . بيركس
وسالى . آى . ليرس

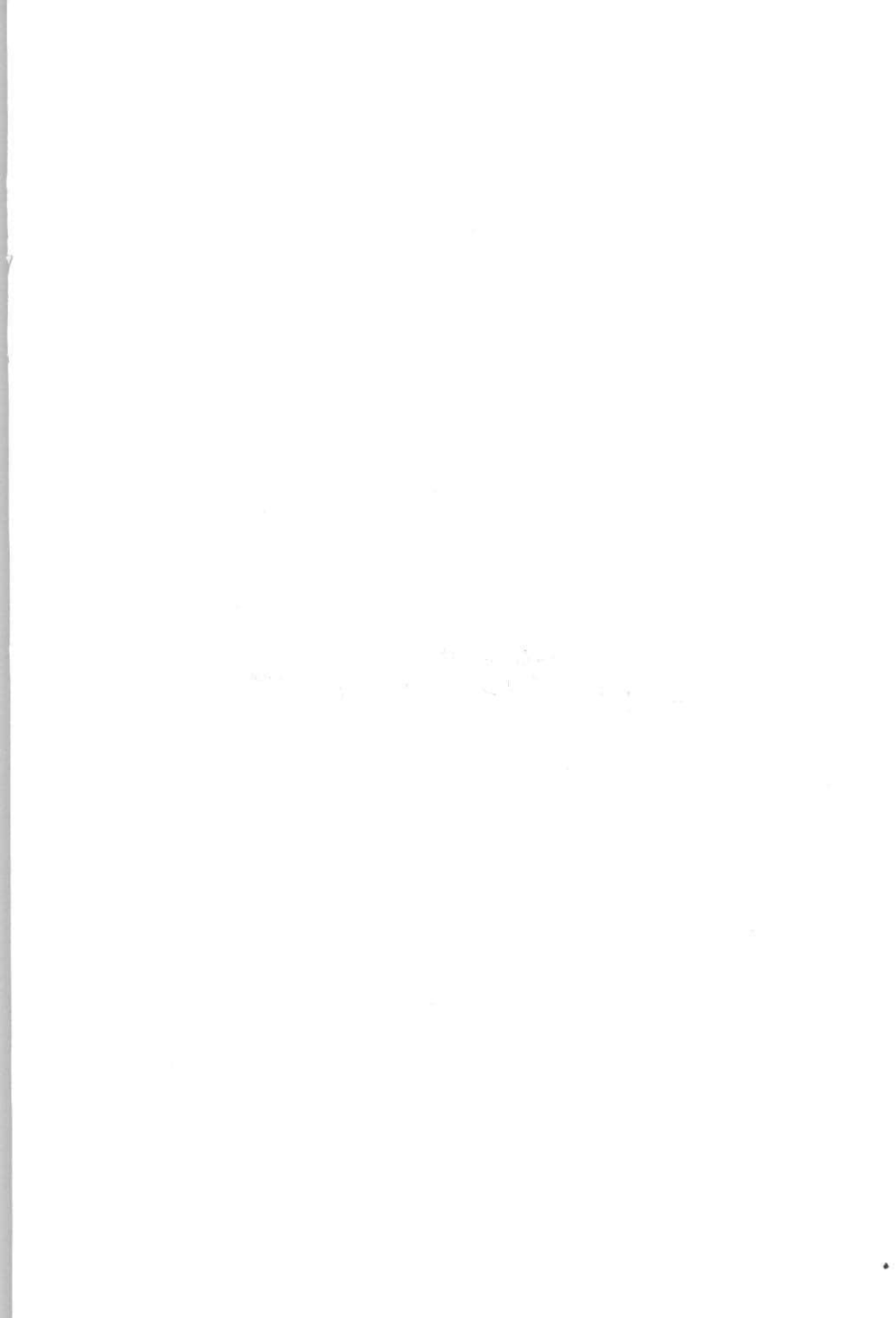
ديسمبر ١٩٨٢

سلطنة ~~مكة~~ ~~مكة~~

وزارة التراث القومي
المكتبة

الرقم العام : ٧٦٤
الرقم الخاص :

بسم الله الرحمن الرحيم



العوامر : قبيلة متخصصة بحفر الآبار والأفلاج

في شمال عمان الداخلية

بقلم : جى • اس • بيركس وسالى آى • ليتس

يحتاج استخراج الماء بالأفلاج والآبار في عمان الداخلية جهدا ونفقة بالغير سواء بالطرق المتوارثة أم الحديثة فالجفاف والتحول الجانبي أو السفلى في مسارات سيل المياه الجوفية يعنيان أن مناطق منابع الأفلاج ليست موثوقة دائما ولا بد لمعظمها ، في كل جبل واحد على الأقل ، ان تحتاج عملا كبيرا عليها • وعلى حين ان الجماعات الفقيرة لا مفر لها من أن تعمل في أفلاجها ولا بد لفقراء الناس ، الى حد ما ، أن يحفروا آبارهم ، الا أن الأغنياء من الأفراد والجماعات يستطيعون أن يتعاقدوا مع من يقوم بهذا العمل الشاق بالنسبة الى معظم الناس • وقد أدت الحاجة الى هذا العمل الى نشوء جماعة من المتخصصين في حرفة العمل تحت الأرض — وهى حرفة يكاد يحتكرها العوامر ، والطلب كبير على عملهم في حفر الآبار والأفلاج الجديدة وتوسيع القديم منها وتمديده ، وقد استخدموا في ٨٠ ٪ من الأفلاج في السنوات القريبة ضمن المنطقة التي هى موضع الدرس * •

والعوامر قبيلة قائمة منذ زمن بعيد قاعدتها قلعة العوامر ،
قرب ازكى • وديارهم في الشرقية وأهم مواطنهم آدم والعيون
والمضيبي • وقد تفرقوا بعض الشيء فقامت منهم جماعات
تعيش في الباطنة قرب السيب • ومعظم الحاذقين في إنشاء
الآبار والأفلاج ، ان لم يكن كلهم ، هم من أهل المنطقة حول
آدم • ويقال ان ما بين ٢٠٠ الى ٢٥٠ رجلاً يتغيبون عن ديارهم
في صورة شبه دائمة يعملون في إنشاءات الماء في سائر
عمان • وهم لا يرجعون عادة الى ديارهم الا مرة واحدة أو
مرتين في السنة ، لا سيما في رمضان ، عندما يجعل الصيام
عملهم الشاق متعذرا • وفي أحيان متفاوتة قد يمكثون في
ديارهم ستة أشهر أو سنة قبل أن ينطلقوا من جديد • والأفراد
أو الجماعات الذين يتعودون العمل معا يلزمون بوجه عام
منطقة عمل واحدة • وبعضهم يبقى في منطقة حفر الآبار زمنا
يزارعون على نصيب من الغلة استجماما من مشقات عملهم ، بدل
أن يرجوا الى ديارهم •

وقبل أن ننظر في دور العوامر تفصيلا ينبغي أن ننبه الى
ان أفراد القبيلة قلما يستخدمون في حفر الآبار على ساحل
الباطنة • فحفر الآبار هنا ليس عملا صعبا وذلك لقرب سطح
المياه الجوفية نسبيا ، فهو تحت رواسب تكون عادة متماسكة

تماسكا رخوا • ولذا فان حفر بئر بالاستعانة بعاملين أو ثلاثة لا يقتضى عادة الا ثلاثة أيام أو أربعة • زد على ذلك أن الآبار فى الباطنة تكاد تكون مضمونة اذ تعطى معيناً واغراً من الماء من طبقة الحصى غير المتماسك الحاوية للماء التى تبلغها معظم الآبار • ولذا فان حفر آبار الباطنة لا يحتاج مهارة العوامر الخاصة ، ولا مبرر لأجورهم العالية فى هذه الأحوال المواتية • ولذا يستعان بالعمال المحليين ، أحيان كثيرة ، ويستأجرون عادة بأجر يومية •

مهارة العوامر فى مصرفة مواقع الماء

إذا دعت الحاجة الى توسيع بئر قديمة أو فلج قديم فى داخل عمان أو تحسينهما أو انباط بئر جديدة أو فلج جديد فإن أول ما يفعله الناس عادة هو أن يستعينوا بباصر ، أى رجل بصير بمعرفة مواقع الماء تحت الأرض • وكثير من العوامر ، وبعضهم أيضاً يشتغلون بالحفر ، مشهورون بأنهم باصرون والطلب على خدماتهم كثير • ويتم التبصر بالماء بطريقتين رئيسيتين احدهما تستدعى زيارة المنطقة المطلوبة والأخرى لا تستدعى ذلك •

ومعظم التبصر بمواضع الماء طلباً لتمديد الأفلاج يفعله باصرون يزورون منطقة البئر الأم ويتفحصونها • وينتقل

الباصرون خطواتهم في المكان يتفحصون تشكيلات وجه الأرض ويدققون النظر في الأعشاب البرية والتربة تدقيقاً بالغاً • ويقال أن من الدلائل المهمة وجود شجر السمر والسدر ، وإن تكون إذا وجدت ، مائلة • ولا يستعمل العود أو القضيبي ، كما هو العمل المعتاد في أوروبا ، إلا نادراً ، ولكن قد تصف أوان مليئة بالماء على نمط معين ويراقب « تجاوبها » • وقد يحكم الباصرون بوجود نقطة مواتية يحفر عندها لاستنباط خير معين للماء بعد لحظات من رؤيتهم الموقع • وقد يحتاج غيرهم بعض الوقت ، أياماً أو أسابيع ، يقيمون أثناءه عند الذين يستعينون بهم ، وإذا كان الأمر يتعلق بفلج ، أقاموا عند شيخ الجماعة التي تملك الفلج •

والعادة أن يحدد الباصرون بقعة دقيقة باستعمال علم يحفر عنده الفلج (كما في حرملی ومقيدة) • وقد يدل الباصر أحيانا الى مساحة (كما في العارض) رغم أن هذه المساحة تكون دائما صغيرة ، مقدار متر مربع عادة • وفي بعض الحالات قد يقر الباصرون بعجزهم عن أن يجدوا منبعاً مناسباً (كما في الدريز ، حيث لم يتنبأ بعد بنبع ماء اضافي) •

والى جانب تنبؤ الباصر بوجود ماء جوفى فإنه عادة يحدد غوره (وذلك أمر ضروري ، إذ لا بد من هبوط الماء من

المصدر إما إلى مجرى قائم أو إلى المنطقة التي يراد ربيها ،
واتجاه سيل الماء يحدد أحيانا نوعه • ويوصف النوع
بطعمه ، وتقسم المياه عادة إلى الأقسام التالية :

حلو — وهو العذب (ويكون عادة قليل المحتوى المعدني
لا يشوبه آثار أملاح ظاهرة الطعم) •

مر — وهو عادة ماء من صخور وراء القاعدية (قليلة
السيليكا وفيرة مركبات الحديد والمغنيسيوم) •

مالح — عادة بسبب وجود ملح الطعام •

تفل أو تفل — تافه الطعم يوصف كأن طعمه طعم أرز
طبخ دون ملح •

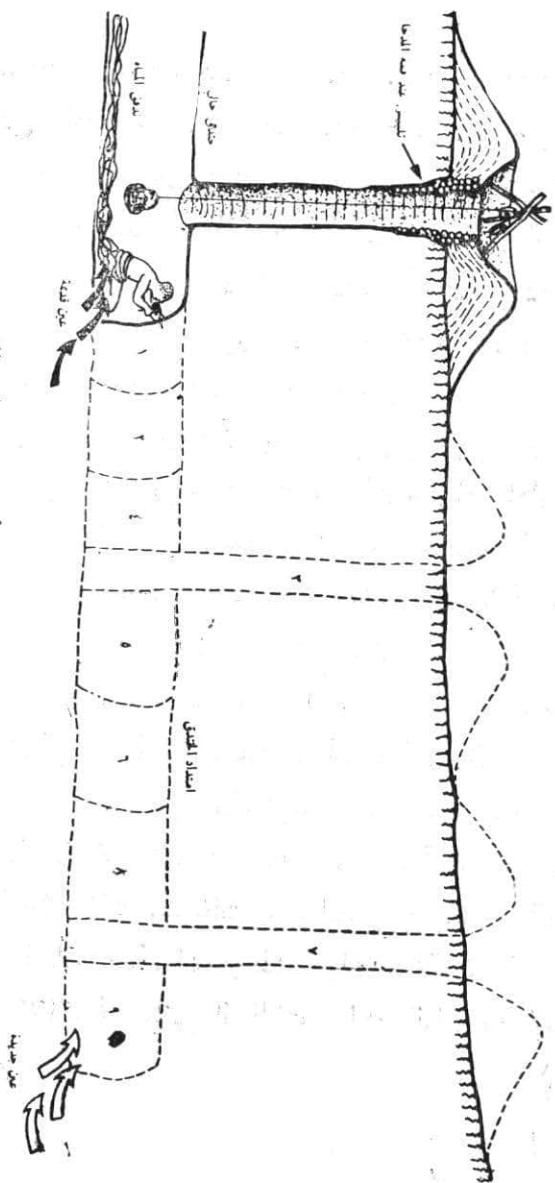
ثقيل — وهو ماء ذو محتوى وغير من بيكربونات وأملاح
أخرى طعمها غير ظاهر •

وأساليب التبصر بالماء ، بما فيها من رحلة الباصر إلى
الموقع ذهابا وأيابا والاقامة فترة هناك أحيانا كثيرة ، باهظة
النفقة على غالبية أصحاب الآبار • ومن أراد منهم أن يستعين
بباصر (وهم يبلغون حوالى ٣٥ ٪ من بين أصحاب الآبار

الجديدة التى يجرى حفرها) من غير منطقتهم يبدأ عادة بأن يزوره آخذا معه معلومات عن الموقع المقترح للبئر • وقد يوصى الباصرون فى أحيان كثيرة بأن توضع حجارة ملونة مختلفة (غالبا : سود وبيض وحمر) حول البقعة ثم على صاحب البقعة أن يعود الى الباصر ، فيقترح الباصر عليه خير موضع للبئر مسترشدا بأحوال الحجارة • والأفقد توضع أوانى ماء حول البقعة أو قد يطلب الباصر عينات من التربة •

ومن الصعب حساب معدل نجاح الباصرين ، فهناك حالات نجاح باهر (تمديد نجيد الأول ، العارض) وحالات عجز (مقزى بنى عمرو ، فلج مبعوث فى عبرى) • ومن المؤسف أن عددا من الباصرين المشهورين « ماتوا من عهد قريب » ، وذلك أن شهرتهم تزداد بلا شك عند موتهم • والبيئة على العجز التام فى الماضى نادرة ، على الأقل فى حالات الأفلاج • وليس فى الظاهرة فلج مهجور لم يكن يجرى فيه ماء عظيم المقدار خلال فترة من تاريخه ، وبما أن الأفلاج تحفر حتى تبلغ ينابيع معينة ، لا الى أى نقطة تقاطع مستوى الماء الجوفى (أنظر تقرير درهام عن الطبقات الحاوية للماء وعن انتقال الماء) ، فإن ذلك يدل على أن الباصرين كانوا أكفء • ولكن هناك حالات تدل على عدم المهارة فى الحكم على انحدار

المسيل من المصدر المرغوب • ففلجا هجرمات وكهنت أضيف
اليهما منابع ثانوية لها مجار حفرت بعد حفر البئر الأم • ولكن
معدل انحدارها خاطيء بحيث انها لا ترغد سيل الفلج الرئيسى
رغم محاولات متكررة لاسالة الماء الى المجرى الأصلى •
والتحسين فى الفلج ، اذا اريد له أن يكون ذا قيمة ، يحتاج من
الماء الجديد أكثر مما تحتاج الآبار ، وذلك لأن جريان الماء
مستمر والتخزين متعذر • ولذا فان تحسينا هاما ، لا سيما فى
الأفلاج الكبرى ، يستوجب أن يعثر على نبع عظيم • ولما كان
ذلك أمرا صعبا جدا غربما خيل للناس ان العوامر أكثر نجاحا
فى التبصر بحفر الآبار • ومعدل نجاح العوامر فى التبصر
بالآبار عال ، ولا سيَّما فى البحث عن منابع جديدة فى الآبار
الموجودة • ولكن عند اختيار موقع لحفر بئر جديدة تقوم
عوائق جلبتها الأحوال الحديثة ، فالباصرين لا يستطيعون أن
يعينوا مواقع آبار تعمل بمضخات الا فى رقعة من الأرض سبقت
الى حوزة العميل • وغاية عمل الباصر هى تحديد خير نقطة
ضمن مساحة صغيرة ، وقد يكون ذلك ضمن رقعة ليس فيها مصدر
ماء مناسب لبئر ذات مضخات • والباصرين يعززون الفشل
الى تقصير الحافرين فى اتباع التوجيهات بدقة كافية ، وقد
يكون الأمر كذلك فى بعض الحالات ، لكن الباصرين ليسوا
معصومين •



الشكل ١ : تسلسل خطوات العمل في تمديد فلج الى منبع جديد

والعوامر لا يحتكرون التبصر بالماء دون غيرهم رغم أن أبعد الباصرين صيتا وأعظمهم مكانة هم عادة من تلك القبيلة • وكثير من المناطق فيها باصرون لهم مكانة محلية ، وقد يدعون ليزيدوا ما عندهم الى المعلومات التى يعطيها باصر أبعد صيتا ، أو قد يلجأ اليهم لقلة اجرهم ، فأجور الباصرين المشهورين قد تكون باهظة لا سيّما اذا أدت مشورتهم الى عملية ناجحة ، فالأجر ، زيادة على النفقات ، يعتمد عادة على مقدار النجاح •

العوامر والعمل على الأفلاج

تقوم شهرة العوامر الكبرى على حفر الأفلاج وتمديداتها ولا سيّما إجراء ذلك كله فى الصخر الأصم •

ويكاد العوامر ينفردون فى عمان باستعدادهم للقيام بهذا العمل الذى يستدعى استعمال المطرقة والازميل • وكثير من أهل القرى على الأقل يكرهون ، وكثيرا ما يرفضون ، ان يدخلوا أفلاجهم بسبب أخطار حقيقية كعضة أفعى أو سقوط بناء ، أو سقف ، الى جانب الأخطار الموهومة أو القائمة على الخرافات والمعتقدات (مثلا : فلج الحقاب فى السليف • ففى هذا الفلج تم تنظيف المجرى الى ما دون منطقة البئر الأم ولكن المصدر نفسه مسدود سدا سيّئا والعمال المحليون

يرفضون دخول هذه المنطقة ليعملوا فيها) • وهذا الامتناع ،
مضافا اليه الاعتقاد بأن معظم أهل القرى لا يحسنون العمل
بالمطرقة والأزميل ، وهذا يعنى أنهم يحتكرون هذا العمل •
ولا شك أنهم كونوا مقدرة على العمل الشاق المتصل تحت
الأرض فى درجات عالية من الحرارة والرطوبة ، ومن كان منهم
يحترف هذا العمل تكون بنيته قوية •

والى جانب هذه المقدرة على العمل اليدوى يتمتع العوامر
بكفاءة فى معرفة أمارات الينابيع تحت الأرض وفى توسيع
واكتشاف مجارى الماء المعروفة تحت الأرض ليزيدوا جريان
الماء الى الفلج الى الحد الأقصى • ويعظم مقدار مهارتهم
إذا علمنا ضعف الأنوار المستعملة فى اضاءة العمل تحت الأرض
فى عُمان — فالمألوف هو مصابيح زيت مصنوعة من علب مركّز
فيها فتائل • ومما له أهمية كذلك مقدرة العوامر على توجيه
مسارات المجارى ليلتقى بعضها مع بعض • ويجرى ضبط
المستوى بالعين مع التوفيق بين المسار المثالى للمجرى وبين
مسار يأخذ بعين الاعتبار خصائص الصخور التى يجرى
فيها حفر النفق ، ويكون الهدف انحدارا نظريا نسبته ١ الى ١٠٠
(قامة الى مائة باع) •

وبيين الشكل التسلسل الذى يستعمله العوامر فى حفر

مقطع من فلج • تحفر قصبات ، أو ثقايب (مفردھا ثقابة) قبل
المجرى بقليل • ويجرى الحفر صعدا من عند كل ثقابة ، ويكون
الانحدار النهائى هو الحد الأدنى الذى لابد منه لسيلان
الماء • وتتوقف مقاييس الثقايب والنفق على صلابة الصخر ،
فكلما زادت صلابة الصخر صغرت المقاييس • ومن أهم مظاهر
مهارة العامرى قدرته على ان يستعمل مطرقة وأزميل ضمن
مساحة محدودة جدا وأن يمدد بهذه الطريقة نفقا يكون من
الضيق بحيث يحتاج الانسان ان يندس فيه زحفا على جنبه •

والعوامر يشتغلون عادة فى الأفلاج فى فريق من ٤ — ٦
أشخاص ويراهون بين فترات عمل تحت الأرض وفترات على
سطح الأرض يرفعون أثناءها الأنقاض من حفر الخندق
ويطرحونها على أكوام النفايات أو النبائث • وقلما يساعدهم أهل
المكان بل يتكونهم يعملون وحدهم ، وقد لا يهبط المحليون
الموكلون بالفلج الى داخله ليشرفوا على العمل أو يتثبتوا ان
العمل قد انجز • وليس هذا ناشئا عن لا مبالاه بين أهل المكان
ولكن لأن العوامر يكرهون أن يعمل معهم غيرهم ممن قد يؤخرون
سير العمل لجهلهم بمألوفه ، أو قد يغنون فى الأعمال التى هى
أقل مشقة والتى بها يستروحون من عملهم المضى تحت الأرض ،
وربما قللوا الطلب على هذا العمل جملة • وغالبا ما يطلب من
العوامر أن يعملوا على فلج أثناء فترة شح مياه ، وفى مثل

هذه الأحوال قد يجرى عملهم في تمديد المقاطع العليا من الفلج مقرونا بمحاولات لتنظيف المجارى السفلى وبذلك يزداد تحسير جريان الماء •

وفي بعض الحالات قد يتولى العوامر العمل السهل (كما في دقال) ولكن يغلب أن يتولاه عمال محليون أحيانا بأجر وأحيانا على أنه واجب على الذين لهم حقوق في الماء ، وذلك لأن مثل هذا العمل أرخص من استخدام العوامر وأكثر تيسرا • فأجور أهل القرى أقل من أجور العوامر لأن عملهم يعتبر أقل مهارة - وأجرهم عادة ٧٥٠ • الى ١٠٠٠ ريال يوميا للعمل فوق سطح الأرض وبين ١٠٠٠ الى ١٢٥٠ للعمل تحت الأرض ومثل هذه الأجور لا يمكن ان يرضى بها عامل ماهر كفوء •

وقد تتفرق جماعات العوامر العاملين في الأفلاج ثم يعاد تشكيلها حسب العمل الذى يجرى أدائه • ومعظم هذه الجماعات مكونة من رجال بعضهم أقارب بعض فأعضاء الجماعات التى عملت على فلج في الماضى تتجمع ثانية اذا قامت في وقت لاحق حاجة جديدة الى العمل في الفلج عينة • وهذا يدخل على العمل عنصرا من الاستمرار وتستخدم الخبرة السابقة بالفلج لحل مشاكل قائمة • ولبعض العوامر صلات خاصة ببعض القبائل : فعند أسرة من المضيبي اتفاقية يؤثرون

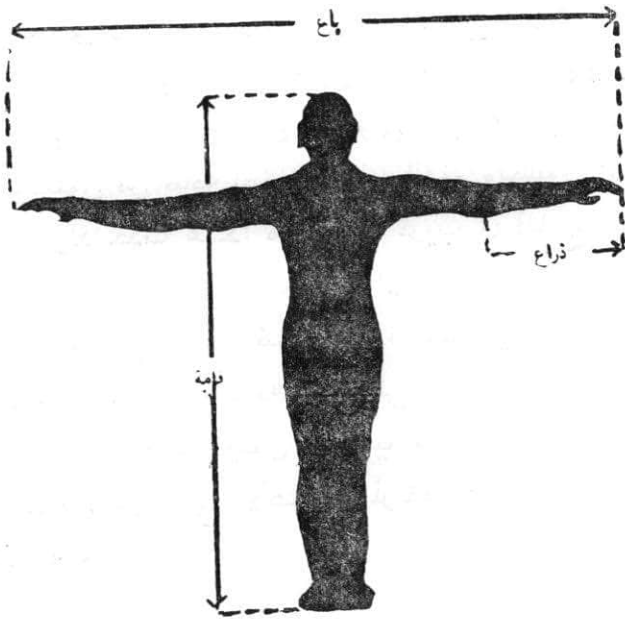
بموجبها بنى كلبان اذا طلبوا عونهم • وقد اشتغلت هذه الجماعة على فلج العارض ونجيد ومسكين ، وهى أفلاج يملكها بنو كلبان •

ولا يشتغل العوامر بأجر يومية ولكن يؤجرون على أساس وحدة العمل وفق قياس ما يتم انجازه • وللعوامر مقياس محدد لنفقات الحفر ، لكنه تصاعدى ، يتوقف على المقطع العرضي للحفر وعمقه ونوعه وعلى نوع الصخر الذى يمرور فيه وصلابته • وهم عادة لا يحددون تقديرات قبل الحفر ما دام التنبؤ بامتداد طبقة صلبة أو لينة صعبا ، بل « يقدمون كشف حساب » للموافقة عليه بعد أن تتم كل مرحلة من العمل •

وقياس الانجاز (وهو ، بهذه المناسبة ، الوقت الوحيد الذى تؤخذ فيه قياسات عادة) يتم بالوحدات المتوارثة • فالباغ هو طول امتداد الذراعين جانبا (الشكل ٢) ويبلغ طوله ١٧٢ سم تقريبا • والذراع حوالى ٤٣ سم — وهى المسافة بين رؤوس الأنامل الى الكوع على ذراع ممدودة • وهذه الوحدات يمكن استعمالها فى القياسات الجانبية على امتداد مجرى الفلج أو الصل فى بئر ، وفى القياسات العمودية هبوطا فى ثقابة أو بئر • ولكن يغلب أن تستعمل القائمة فى القياسات

العمودية أكثر من الباع ، والقامة مقدار ارتفاع « الرجل العادى » ، وهى أيضا ١٧٢ سم تقريبا . فالذراع لذلك ربع قامة حين تستعمل فى القياسات العمودية . والقياس عادة يجرى بعصا من جريد النخل ذات طول معيّر بدل الاعتماد على القياس بقامات رجال متباينين طولاً . وهذه العصا تترك عادة فى موضع العمل حتى يستطيع أى انسان شاء ان يأتى ويتثبت من مقدار الانجاز . ويسهل عمل القياسات بعد اتمام العمل وذلك أن جميع الأفلاج وبعض الآبار (لا سيّما ما كان منها فى صخر صلب) تترك فيها علامات لتحديد الانجاز .

وتمديد مجرى فلاج تحت الأرض فى نفق مقاييسه حوالى ذراع واحدة عرضا بذراعين ارتفاعا قد يكلف الباع منه بين ٤٠ و ١٣٠ ريالا ، ويتوقف ذلك على العمق وصلابة الصخر من حيث درجة تماسكه أو سهولة تفتته . وهذا العمل يكاد يجرى دوما فى وضع القرفصاء . ويستعمل فيه مطرقة وأزميل بدل العتلة .



الشكل ٢ : وحدات المقاييس المتوارثة في حفر الآبار •

والاستثناء الوحيد لقاعدة الدفع على أساس قياس الانجاز هو العمل على ازالة الرمل والأنقاض من الأفلاج . وهذا العمل لا يتولاه العوامر على وجه العموم بل جرت العادة ان يقوم به الفقراء من اهل المكان . ولكن اذا تولى الخبراء تنظيف الأفلاج فانهم يتثبتون من طاقة أصحابها على الدفع ويطلبون الأجر مقدما . وقد حدث هذا من عهد قريب في أفلاج عبرى ومبعث ودقال . وهذا العمل أقل الأعمال قبولا عند العوامر ذلك أن أهل القرية قلما يرضون هذه الناحية من عملهم . ولعل مراد ذلك الى أن أهل القرية أقدر على ان يحكموا على هذا العمل ، إذ ان بعضهم يكون عمل فيه بنفسه ، ولذا يشعرون أنهم قادرون على دفع الأجور المرتفعة عن عمل يقدرهم هم عليه .

ولكن العوامر ، في أغلب الأحيان ، يقومون بخدمة ينفردون بها ويبدو أن معظم العمانيين راضون عنها رضى يجعلهم يدعون جماعات العوامر عينها لتعود الى العمل على أفلاجهم .

العوامر وخفر الآبار

في السنوات العشرة الأخيرة ، ولا سيما في السنوات الخمس الأخيرة ، تحول عمل العوامر بشكل متزايد نحو الآبار ،

أى حفر الآبار ذات المضخات • وليس هذا اختيارا من العوامر ، فهم جميعاً وأفراداً يقولون أنهم يفضلون العمل فى الأفلاج ، وإنما ذلك انعكاس لتبدل أنماط استغلال المياه الجوفية فى عمان • وعلى عكس الحال فى الباطنة وفترّ ازدياد حفر الآبار فى الظاهرة والداخل فرص العمل للعوامر ، وذلك لأن أحوال الصخور والمياه الجوفية فى الداخل تجعل المهارات المرتبطة بالعمل على الأفلاج مطلوبة فى حفر آبار ناجحة ذات مضخات •

والتوزيع الجغرافى للآبار التى عمل فيها العوامر ، فى الظاهرة مثلاً ، محدود • فبغض النظر عن بئر واحدة فوق مسكين فى الوادى الكبير نجد جميع الآبار التى حفرها العوامر أو أصلحوها تقع مباشرة فى منطقة تنعم وعبرى والعراقى • ولم يشتغلوا بعد فى إنباط الآبار الجديدة فى القرى الصغيرة • وهذا الأمر يعكس مكان إقامة الموسرين من أصحاب الآبار القادرين على استئجار العوامر •

والعوامر لا يحتكرون العمل على حفر الثقائب أو قصبات الآبار العادية أو المنصات التى تقوم عليها المضخات ، ذلك ان عمالا من أهل المكان يستخدمون لمثل هذا العمل أيضا : والعمل المتبع هو ان تحفر قصبه البئر الكبرى حتى ينبط الماء ثم توسع القصبه الى منتصف عمقها لبناء المنصة التى

تقوم عليها المضخة • وينحتون درجات تهبط الى هذه المنصة • وعند اقامة المضخة يجرى تعميق البئر الى ما تحت مستوى سطح الماء • ويجرى هذا باستخدام المضخة لخفض مستوى الماء في قصبة البئر بحيث لا يتجاوز عمق الماء فوق قعر البئر ٦٠ أو ٩٠ سم ، وبذلك يتمكن العاملون ان يقرفصوا في الماء ويزيلو المواد من قعر البئر • ويستمر هذا العمل حتى يرضى صاحب البئر عن انتاج الماء أو ينضب معينه من المال أو يبلغ الحفر أقصى عمق تصله المضخة •

وبعض الآبار لا ينتج إلا ماءً قليلاً ولكن أصحابها يصرون على جعلها آباراً وافرة الماء وفي هذه الحالات تحفر حجرات جانبية لجمع الماء تنطلق من القصبة الكبرى وتسمى سواعد (مفرداً ساعد) أو صلول (مفرداً صل) طلباً للمنابع أغزر من ناحية وطلباً لزيادة سعة التخزين من ناحية أخرى • والعوامر يحتكرون هذا العمل • وهذه الحجرات تحفر أنفاقاً بعملية تشبه عملية توسيع مجارى الأفلاج ، فهي تحفر في اتجاه يعاكس مجارى مسيل الينابيع الجوفية وبذلك يستطيع العوامر ان يطبقوا كثيراً من مهاراتهم التى اكتسبوها في بناء الأفلاج • ومعدل نجاح العوامر في تحسين الآبار بحفر حجرات جانبية وتعميق الآبار للوصول الى المنابع معدل جيد • ففي احدى الحالات كانت البئر لا تنتج الماء الا عشر دقائق كل ٤ ساعات

من صخر خليط زهرى اللون • فجاء العوامر وحفروا صلولا
سرعان ما بلغت تربة حصى غير متماسك حاوية للماء أعطت
معينا من الماء لا ينضب • وقد عمل العوامر على أكثر من ثلثي
الآبار فى منطقة تنعم ، وهذه الآبار ، على وجه الاجمال ، أنجح
من أية مجموعة أخرى من الآبار فى المنطقة •

والمنافسة بين العوامل وحفارى الآبار المحليين قليلة
الآن ، فقد زاد معدّل حفر الآبار زيادة ملحوظة وهناك نقص
فى اليد العاملة فى حفر الآبار ، كما هو الحال فى معظم أنواع
العمل اليدوى فى الداخل • وإذا قدر لمعدل الزيادة فى اقامة
الآبار الجديدة ان يهبط فقد تنشأ منافسة مباشرة بين العوامر
واليد العاملة المحلية • ومهما تكن المنافسة التى قد تنشأ فانها
ستكون ذات أهمية ذلك ان عددا من أهل القرى بدأ يتخصص فى
حفر الآبار واكتسبوا بعض خبرات العوامر وسرعتهم فى
الحفر •

ومما يلفت النظر أن العوامر تدفع أجورهم حين يعملون فى
حفر الآبار على أساس العمل المنجز ، وهى نفس الطريقة
التي يدفع بها لهم حين يعملون على الأفلاج • فأول قامة من
قصة بئر ، مساحتها ذراعان مربعان ، يحدد الأجر عليها

بسبعة عشر ريالاً عمانياً (في سبتمبر ، «أيلول» ١٩٧٤) •
وكلما هبطت القصة بعد ذلك زاد المعدل ١٥ ريالاً للذراع الى
أن يبلغ ١٠٠ ريال للذراع في الصخر الكلسي البلوري ، حين
يبلغ الحافر ذلك في موضع عميق •

وحفر القصة لاقامة منصة البئر تكلف فوق ذلك أجراً
للذراع الواحدة بسبب اتساع المقطع العرضي ، والأجر الذي
يدفع عادة للذراع الواحدة في منطقة تنعم يبلغ ٥٠ أو ٦٠ ريالاً •
ويبدو ان حفر الحجرات الجانبية في الآبار أعظم نفقة من
توسيع مجارى الأفلاج ، فقد يطلب العوامر أجراً على ذلك يبلغ
١٠٠ ريال • ولعل هذا ناشئ عن ان القلة من الحجرات تحفر
في صخر لين ، ولعل ذلك شاهد على استطاعة أصحاب الآبار
واستعدادهم ان يدفعوا • ولعلمهم يكونون قد انفقوا من قبل
نفقة كبيرة ويكون المحصول في خطر اذا لم يتوفر الماء عند
الحاجة الى ضخه •

ومع ان أجور العاملين المحليين في حفر الآبار تكون على
أساس يومي لا على أساس العمل المنجز ، الا أن الأجور
التي تدفع تعكس نوع الصخر الذي يجري فيه الحفر والمرحلة
التي وصل اليها العمل • والأجور تتفاوت بين ريال ونصف

الى ثلاثة ريات يوميا • ودفع الأجور يوميا لا يعنى تبديلا كثيرا فى العاملين فى بئر بعينها ، فالعادة ان العمال الذين يبدؤون بئرا يتمونها هم أنفسهم • وفى بعض الحالات تدفع الأجور على أساس فترات أطول من يوم واحد ولكن معظم العمال يأخذون أجورهم مرة كل يومين على الأقل ، كما هو الحال مع معظم اليد العاملة الأخرى المستأجرة محليا •

ومهما تكن واسطة الدفع فان صاحب البئر يقدم الطعام والقهوة والنقل الى مكان العمل مجانا الى العوامر والعمال المحليين على حدٍ سواء •

أهمية مهارات العوامر بالنسبة للمستقبل

لقد أدّت الزيادة السريعة الحديثة فى الطلب على اليد العاملة فى حفر الآبار الى ازدياد انصراف العوامر الى انشاء الآبار ، رغم نمو جماعات من المحليين ذوى خبرة بذلك • وكذلك لم تستطع هاتان الجماعتان الخبيرتان بالعمل أن تحولا دون الارتفاع البالغ فى معدل الأجور على العمل تحت الأرض • ولذا زاد غلاء العمل الذى يؤديه العوامر فى الأغلاج زيادة ملحوظة •

وهذا أمر يؤسف له ، فهناك خطر من ان كثيرا من الأفلاج الصغيرة التى تخدم جماعات فقيرة قد لا يمكن استئجار العوامر للعمل عليها بسبب غلاء أجورهم • وقد يؤدى هذا الى تدهور فى حالة كثير من الأفلاج الصغيرة ، وهى الكثرة الغالبة بين الافلاج •

وقد يعرض هذا أن تقدم الحكومة للجماعات التى تعتمد على الأفلاج عوناً يمكنهم من استخدام العوامر • ولكن هذا التدبير ، وان كان فيه تحسين لموارد مياه القرى ، الا أنه لا ينفع أهل القرى فى غير ذلك لأن العون يذهب الى العوامر • بل إن هناك خوفاً وخطراً من أن توجيه مبالغ كبيرة من أموال الدولة إلى صيانة الأفلاج وخطط العون عليها سينتج عنه ارتفاع سريع فى الأجور التى يقتضيها العوامر ، وهو ما كانت البوادر تدل عليه فى أواخر عام ١٩٧٤ • وقد يقابل ذلك ويرجح به نقص فى حفر آبار جديدة ، لا سيّما أن العوامر ، فى مثل هذه الحالة ، سيلقون منافسة من اليد العاملة المحلية (التى هى أرخص عادة) • وكل نقص فى أجور حفر الآبار سيتبعه رخص فى العمل الذى يجرى على الأفلاج •

ومع ذلك ، فإن العوامر ، رغم غلاء أجورهم ، ما يزالون لهم كنوز من الخبرات تمكنهم من تحسين موارد المياه ، وهو

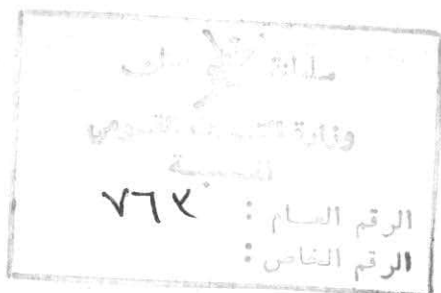
أمر قد يكون فعله عسيرا أو متعذرا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بواسطة التكنولوجيا الحديثة • وكل تخطيط مستقبلي لتطوير الري بالأفلاج (وإلى حد أقل ، بالآبار) ينبغي له أن يأخذ بعين الاعتبار الدور النافع الذي يستطيع العوامر أن ينهضوا به • ولعل خير ما يعمل هو أن يقتصر استخدام العوامر تقريبا على الأعمال التي يتفردون بالمهارة فيها في عمان ، وهي حفر الانفاق في الصخور الصلبة • أما الأعمال الأخرى الأقل صعوبة فينبغي أن تقوم بها اليد العاملة الأخرى • ومن شأن ذلك أن يقلل الطلب على العوامر والضغط عليهم فيبقى الأجور منخفضة وفي الوقت نفسه يجعل عددا أكبر من الناس يشتغلون اشتغالا نشيطا على أفلاجهم ويجعل أهل القرى يفيدون مباشرة من تحسن حالة أفلاجهم ، وغير مباشرة ، حيث يجرى تقديم عون ، من زيادة تداول رأس المال ضمن جماعاتهم •

شكر

تشكر وزارة الإعلام والثقافة جميع أعضاء البعثات الأثرية الذين لبّوا دعوتها للقيام بدراسة للآثار العمانية ، وبذلوا جهودا متواصلة من أجل البحث والتنقيب عن هذه الآثار في مختلف أرجاء سلطنة عمان ، ثم أعدوا تقاريرهم ، التي تميزت

بالدقة والأمانة العلمية ، عن نتائج تلك العمليات ، وهي التقارير التي تم إصدارها في شكل « مجلة الدراسات العمانية » الجزء الأول عام ١٩٧٥ ، والجزء الثاني عام ١٩٧٦ ، باللغة الانجليزية ، ثم اصدار طبعة عربية من هذه المجلة تضم مختارات من الجزئين ، بما يتيح للمهتمين بهذه الدراسات على جميع المستويات الاطلاع عليها •

كما تشكر الوزارة جميع الهيئات والمواطنين الذين قدموا
معاونتهم الصادقة لهذه البعثات طوال فترة عملها بالسلطنة ••



رقم الايداع ١٨٨٨ لسنة ١٩٨٣

مطابع سجل العرب